# كيف شاركت مكتبة كارولينسكا في إنتاج المقررات المفتوحة؟

كارينا أهلبرغ



**الملخص:**

يعرض المقال تجربة مكتبة معهد كارولينسكا الجامعية في المشاركة بإنتاج المقررات المفتوحة واسعة الالتحاق، وكيف أتاحت هذه المشاركة إعادة تعريف دور المكتبة وتعميق اندماجها في التعليم الجامعي. ويشرح مساهماتها في تقنيات التعليم والتصوير والتصميم والنشر وترخيص المحتوى وتشجيع الوصول المفتوح وتطوير الوعي المعلوماتي. ويناقش التحديات القانونية المتعلقة بحقوق المواد، والاختلافات التنظيمية بين الأقسام، وصعوبة تكييف التدريب التفاعلي لمجموعات تضم آلاف الطلاب. كما يستعرض فرص التعاون الداخلي والدولي، وإبراز خبرات المكتبيين، وتسريع الأرشفة والبيانات الوصفية، والاستفادة من تحليلات التعلم لتحسين الجودة. ويوازن بين استهلاك المشروعات للوقت والموارد وبين مخاطر عدم المشاركة، مؤكدًا أن العلاقات والخبرات والبنية التحتية المكتسبة يمكن أن تدعم خدمات المكتبة مستقبلًا.

**الكلمات المفتاحية:** المقررات المفتوحة واسعة الالتحاق، المكتبات الجامعية، معهد كارولينسكا، الوعي المعلوماتي، تقنيات التعليم

## مقدمة:

تستهدف المقررات المفتوحة واسعة الالتحاق عددًا غير محدود من المشاركين. وإلى جانب مواد المقرر التقليدية كالفيديو والنصوص القرائية والمسائل، توفر غالبًا أدوات للتفاعل من أجل بناء مجتمع للطلاب والمحاضرين. أُطلق أول مقرر من هذا النوع عام 2008، ثم شهد المجال نموًا متسارعًا. ويوجد اليوم ثلاثة مزودين أمريكيين كبار على الأقل: (edX) و(Udacity) و(Coursera).

وتسارع التطور في أوروبا أيضًا، خاصة في بريطانيا حيث أُطلقت (FutureLearn) عام 2013. وفي صيف العام نفسه قرر معهد كارولينسكا (KI) الانضمام إلى تحالف (edX).

أنشأت جامعة هارفارد ومعهد ماساتشوستس للتقنية، الموجودان في منطقة بوسطن، منصة (edX) عام 2012. وما زالا يديرانها وقت كتابة المقال، لكن أكثر من 30 جامعة حول العالم أصبحت شريكة في التحالف. ويسترشد التعاون بأربعة مبادئ: عدم الربحية، ومنصة مفتوحة المصدر، والعمل التعاوني، والاستدامة المالية.

## تطوير المقررات المفتوحة في معهد كارولينسكا:

تأسس معهد كارولينسكا عام 1810 في ستوكهولم بالسويد، وهو من الجامعات الطبية الرائدة عالميًا. ويتميز بنشاط بحثي كثيف، إذ ينفذ أكثر من 40% من البحوث الطبية السويدية، ويقدم أوسع نطاق وطني للتعليم في الطب والعلوم الصحية.

يجري تطوير التعليم عبر الإنترنت منذ التسعينيات، لكن الغالبية العظمى من التعليم ما زالت داخل الحرم. ويوجد نظام لإدارة التعلم (LMS) منذ 2002، يستخدم أساسًا للتعليم عن بعد، مع توسع استخدامه في التعلم المدمج للمقررات الحضورية في السنوات الأخيرة.

ومكتبة المعهد أكبر مكتبة طبية في إسكندنافيا، ويعمل بها نحو 115 موظفًا. ومن أقسامها قسم دعم تقنيات التعليم الذي أرأسه، ويضم 13 شخصًا، معظمهم متخصصون مدربون في تقنيات التعليم، ومعهم مكتبيون وصناع أفلام ومعلمون ومصمم رسوم. ويدير القسم نظام التعلم، ويدرب أعضاء هيئة التدريس ويدعمهم في استخدام تقنية المعلومات وغيرها من أدوات التعليم التقنية.

ومنذ يناير 2013 أصبح قسمنا أيضًا عضوًا في مركز التعلم والمعرفة (CLK)، الذي افتتح في العام نفسه ضمن جهود حشد الكفاءات التعليمية. ويعد الانضمام إلى (edX) والالتزام بإنتاج مقررات مفتوحة وجهًا آخر لهذه الجهود.

كان هدف المعهد إنتاج أربعة مقررات على (edX.org) في 2014، وأُسندت إدارة العملية إلى المركز. وننتجها مع محاضرين اختيروا عبر دعوة مفتوحة للمقترحات داخل المعهد. والإنتاج جارٍ الآن؛ ومن المقرر أن يبدأ المقرران الأولان في سبتمبر، والآخران في وقت لاحق من العام.

ونعتزم أيضًا تشغيل ما يصل إلى سبعة مقررات وطنية أصغر، تسمى (NOOCs)، على منصة (edX) محلية في المعهد. وقد تتغير أدوار المكتبة بمرور الوقت، لكنها الآن شديدة النشاط ضمن فرق المقررات.

تشمل مسؤولياتنا فرق التصوير والتصميم الرسومي وبعض التصميم التعليمي والنشر والتدريب على المنصة. وأحد قائدَي مشروعي المقررين اللذين سينطلقان في سبتمبر من المكتبة.

## دور المكتبة:

يمنح هذا مكتبتنا موقعًا مؤثرًا نسبيًا في إنتاج المقررات المفتوحة. وتوفر خبرتنا الطويلة في إنشاء المقررات عبر الإنترنت وعضويتنا في المركز دورًا طبيعيًا، لكن تحديد كيفية استثمار خدمات المكتبة التقليدية في البيئة الجديدة كان أصعب.

ولأن هذه المقررات نشاط جديد كليًا للجامعات في كل مكان، فمن الطبيعي أن يحتاج الجميع إلى وقت حتى تتضح الأدوار. لكن الواضح لي أن أحدًا لن يخبرنا كيف تستطيع المكتبات الإسهام؛ فعلينا أن نكتشف ذلك بأنفسنا.

ماذا أنجزنا حتى الآن؟ أولًا، عقدنا ورشة لفريق إدارة المكتبة، استعد الجميع لها بقراءة مقالتين عن المكتبات الجامعية والمقررات المفتوحة [1، 2]. وأفضت إلى تشكيل فريق عمل إداري أصغر، ثم إلى الأنشطة التالية.

**ترخيص المحتوى:** نناقش حاليًا مع ناشر استخدام أحد كتبه التدريسية تجريبيًا في مقرر مفتوح، ويبدو ذلك احتمالًا واقعيًا.

**المحتوى المفتوح:** ننبه مطوري المقررات إليه ونشجع الترخيص المفتوح لكائنات التعلم التي ننتجها. وأنشأنا صفحة تقدم إرشادات للعثور على مواد الوصول المفتوح والمواد المرخصة بالمشاع الإبداعي التي يمكن استخدامها في المقررات.

**الوعي المعلوماتي:** شكلنا مجموعة تبحث في كيفية تدريب طلاب المقررات المفتوحة والإسهام في تطوير وعيهم المعلوماتي. وتتعاون مع مجموعة مكتبات (edX) الأوسع التي تجمع أفضل الممارسات المتاحة حتى الآن.

**دعم تقنيات التعليم:** استثمرنا في توظيف مزيد من العاملين، وخاصة متخصصي تقنيات التعليم، وفي استوديوهات للتصوير والتسجيل الصوتي. وبدأنا ذلك قبل ظهور المقررات المفتوحة، فكان مفيدًا للغاية.

وحاولنا، بحكم كون كثير منا مكتبيين، العثور على أدبيات حول إنتاج المقررات من منظور المكتبة. ومن قراءاتنا وما سمعناه [3، 4، 5]، رغم قلة المنشور حين بدأنا، تبدو تجارب الآخرين شبيهة جدًا بتجربتنا. وقد تختلف التقاليد والقوانين، وتشير مكتبات إلى صعوبة الحصول على موقع في دائرة القرار. أما نحن فحققناه مباشرة بفضل مشاركتنا الطويلة والعميقة في إنتاج المقررات عبر الإنترنت.

## إدارة الدور الجديد:

من التحديات التي واجهناها نقص المهارات القانونية لدى موظفي المكتبة. ولدينا خبرة طويلة في قضايا حقوق المؤلف، بوصفنا مقتنين للمادة العلمية ومنتجين لمقررات عبر الإنترنت لمجتمع طلابنا وأساتذتنا. لكن انفتاح المقرر المفتوح واتساعه أكبر كثيرًا، ولذلك نحتاج إلى استباق أكبر عدد ممكن من المسائل.

ليس لدينا محامون في المكتبة، وعلينا التأكد من أن محامي الجامعة يخصصون وقتًا كافيًا للتشاور معنا. وقد فعلوا إلى حد ما، ووضعنا معهم قائمة تحقق للجوانب القانونية الواجب مراعاتها عند تخطيط مقرر مفتوح.

ويثير ذلك أسئلة كثيرة لدى المدرسين حول ملكية حقوق المواد التي ينتجونها: ما حقوق صاحب العمل، أي الجامعة، مقارنة بحقوقهم الفردية؟ ليست المسألة خاصة بهذه المقررات بالضرورة، لكن المدرسين لم يجدوا سابقًا سببًا للتفكير فيها؛ كما أن نطاق المقرر المفتوح أوسع بكثير من المقرر الجامعي العادي.

وتصف المؤلفة السياق القانوني الأوروبي الذي تعمل فيه بأنه محكوم بتشريعات الاتحاد الأوروبي، المختلفة بعض الشيء عن القانون الأمريكي لدى كثير من شركاء (edX) الأوائل. وأفادنا عرض أودري إيغو بمؤتمر (eMOOCs) في لوزان [6]. وتذكر المؤلفة مثالًا أن التشريع الأوروبي لا يتضمن استثناء «الاستخدام العادل» بصيغته الأمريكية؛ فتحتاج فرقها إلى العمل بمواد موظفين أُتيحت بترخيص، أو أعمال آلت إلى الملك العام، أو طلب إذن المؤلف.

ويتمثل تحدٍّ آخر في الاختلافات الثقافية داخل الجامعة، التي يكشفها التعاون الوثيق بين الأقسام. فقد اختلفت رؤيتنا لساعات العمل ومشاركة المعلومات ومناهج المشروعات وأدواتها، ولدور كلٍّ منا، سواء بوصفه خبيرًا أو جهة دعم. والحل بالطبع هو الحوار ووضع قواعد أساسية مشتركة.

أعتقد أننا نجحنا حتى الآن، واكتسبنا خبرة جديدة بكيفية عمل بقية الجامعة. وزيادة اندماج المكتبة في مؤسستها الأم مفيدة دائمًا؛ فهي تعمق فهمنا للاحتياجات وكيفية تقديم خدمات أفضل وأكثر صلة.

وتحدٍّ ثالث هو تدريب الوعي المعلوماتي في هذه البيئة دون المساس بجودة أنشطتنا التعليمية الأخرى. فلمكتبة المعهد تقليد طويل تعتز به في تدريب طلاب المرحلة الجامعية والدراسات العليا على تطوير وعيهم المعلوماتي.

ويُدمج التدريب في المقررات، ويكيف بحسب الموضوع، ويتمحور حول الطالب، ويستخدم طرائق تفاعلية متنوعة ورؤية واسعة للنشر العلمي. ونعقد الجلسات عادة لمجموعات صغيرة، مع تغذية راجعة فردية كثيرة في تكليفات البحث مثلًا.

ينبغي مراعاة هذه الصفات بعناية عند تكييف التدريب لمقررات يتلقاها آلاف الطلاب في وقت واحد. ولم يتوافر لنا الوقت أو تسنح الفرصة في المقررات الأولى، لكنه هدف للمستقبل.

ويمثل العمل على مقرر مفتوح تحديًا عامًا كبيرًا، لأنه جديد تمامًا لمعظم أجزاء الجامعة، إداريين ومدرسين وطلابًا؛ وعلينا جميعًا استكشاف طبيعة هذا النمط الجديد من التعليم، الذي لا ينطبق عليه إلا قليل من قواعدنا السابقة.

## الفرص: التعاون والاندماج داخل الجامعة:

نكتسب عبر هذا العمل معرفة أعمق بكيفية عمل بقية الجامعة وتفكيرها. وبعد تجاوز الاختلافات الثقافية نستطيع تحقيق إنجازات كبيرة بالتعاون مع المدرسين والطلاب ومطوري التعليم.

وأتاحت المقررات التعاون مع المحامين والأرشيفيين وغيرهم من الإداريين في المعهد. وتعلمنا كثيرًا عن اختصاصاتهم، وازداد عمومًا تقدير قدرة المكتبة على الإنجاز.

## التعاون الدولي والوطني:

توفر مشروعات المقررات فرصًا كبيرة للتعاون مع مكتبات العالم، بدءًا بتحالف (edX)، وكذلك داخل السويد ومع زملاء في أنحاء الأرض. ويتميز مجتمع المكتبات تقليديًا بسخاء مشاركة المعرفة والوقت والموارد؛ وأعتقد أن ذلك يمنحنا قوة في عالم التعليم المفتوح، ويمكن لبقية المشاركين التعلم منه.

## التعريف بقدرات المكتبة:

تتيح المشاركة في إنتاج المقررات فرصة ممتازة لإبراز مهارات موظفي المكتبة وكفاءاتهم. ففي مكتبتنا مكّنتنا من عرض خبراتنا في التعليم والتعلم، وفي الوصول المفتوح واسترجاع المعلومات والتكشيف والنشر وغيرها.

نحن مسؤولون أصلًا عن دعم نظام التعلم التقليدي ونحظى بالتقدير لذلك، لكن هذه المشروعات أوضحت أننا نستطيع تقديم أكثر كثيرًا.

## تسريع التطوير:

نرغب بالطبع في مواصلة تقليدنا في التدريب المفيد لتطوير الوعي المعلوماتي في عالم المقررات المفتوحة. وقد فعلنا ذلك على نطاق أصغر عبر نظام التعلم، لكن هذه المقررات تدفعنا إلى إعادة التفكير فيما يمكن تقديمه على نطاق أوسع وبسرعة أكبر مما كنا سنفعل.

قدمنا مقررات إلكترونية عبر النظام، وكذلك رحلات بحث معرفية على الويب، لسنوات. وكان الانتقال إلى مجموعات طلابية أكبر جاريًا، لكننا لم نكن مستعدين لهذا الاتساع بهذه السرعة. وربما كان ذلك مفيدًا؛ فأحيانًا تكون أفضل استراتيجية تجربة شيء دون إفراط في الإعداد والتخطيط.

نحن في بداية التطور، وتُرسم خطط التكيف الآن، ومن المبكر تحديدها. وسنحتاج أيضًا إلى التفكير في الأرشفة والبيانات الوصفية. وقد نكرر تقديم كل مقرر إذا توفر التمويل ورغب القائمون عليه، لكنه يحتاج عندئذ إلى التحديث والمراجعة.

وفي النهاية ستغلق المقررات، فماذا يحدث بعدها؟ وكيف نسترجع مستقبلًا مقرراتنا وكائنات التعلم التي تحتويها؟ ما زالت أسئلة مفتوحة، والتشريعات في السويد على الأقل غير واضحة بعض الشيء بحسب عرض المؤلفة.

لا يوجد حتى الآن مستودع مؤسسي لمقررات الإنترنت في المعهد، وتتم الأرشفة اللازمة بطباعة النسخ على الورق. لكنني أرى في هذا أيضًا فرصة؛ فمن المرجح أن تسرع المقررات تطوير الأرشفة الإلكترونية التي نحتاجها بشدة.

## ضمان الجودة:

سيتيح لنا هذا العمل أيضًا فرصة لإجراء بحوث عما ينجح وما لا ينجح في المقررات الإلكترونية، اعتمادًا على تحليلات التعلم وبيانات سلوك المستخدمين القابلة للاستخراج منها.

وكلما زادت مشاركة المكتبة أمكنها الحصول على بيانات أكثر، مثل المواضع التي يميل فيها الطلاب إلى التوقف عن الدراسة ومغادرة المقرر. وينبغي أن يتيح ذلك تحسين تدريسنا.

## هل توجد مخاطر:

يستغرق إنتاج المقررات المفتوحة وقتًا طويلًا، كان يمكن استخدامه بطريقة أخرى. وتظل كيفية تخصيص الإدارة وقت الموظفين والموارد الأخرى قابلة للنقاش؛ وقد نفوّت أمورًا مهمة.

لكننا نسترشد برؤية المكتبة لعام 2021 التي وضعها جميع الموظفين معًا في 2011؛ وتنص على اندماج أعمق في التعلم عبر الإنترنت. ولذلك أرى أن مشاركتنا الآن هي الخيار الصحيح. وهذا المقال منحاز نسبيًا إلى التجربة، لكن خطر عدم المشاركة يبدو أكبر.

فقد يُنظر إلى المكتبة حينئذ بوصفها وظيفة منفصلة أكثر تقليدية، لا جزءًا متكاملًا من التعليم الحديث. ومع ازدياد انفتاح التعليم الجامعي ستكون هذه المقررات جزءًا مهمًا من التطور. ويمكننا اختيار دور مؤثر يدعم جامعاتنا ويبني مكتبة المستقبل.

وبالطبع قد تفشل المقررات كليًا بعد سنوات من الضجة. وأظن أن الفشل سيكون ألا يلتحق بها طلاب أو يلتحق عدد ضئيل جدًا؛ فنكون قد أنفقنا وقتًا ومالًا على شيء لا يستخدمه جمهوره المقصود.

ومع ذلك سنكون قد اكتسبنا علاقات التعاون وخبرة كثيرة تفيد مستقبلًا. ونأمل عبر المشروعات أن نفهم عمل المستخدمين واحتياجاتهم وكيفية تطوير خدماتنا على هذا الأساس.

لاحظنا مثلًا حاجة كبيرة إلى ورش إنتاج الأفلام: كتابة السيناريو والمونتاج وغيرهما من أنشطة ما قبل الإنتاج وبعده. وتعلمنا أهمية الاستعداد، وخطة مشروع متفق عليها، وتخصيص وقت كافٍ لذلك في البداية.

يمكن الاستفادة من الاستثمارات في البنية التحتية والكفاءات بطرائق كثيرة أخرى، ولا شيء يوحي بأن التعلم عبر الإنترنت، بصورة ما، لن يستمر. وسيظل دعمه جزءًا مهمًا من مكتبة الجامعة مستقبلًا.

## خاتمة:

أعتقد أن الجميع تقريبًا يتفقون اليوم على أن التعليم الأكاديمي المقبل لن يقتصر على الحرم المادي، بل سيجري أيضًا، إن لم يكن كليًا، في بيئة تعلم افتراضية. وعندئذ يجب أن نتبناه بوصفنا مكتبات، وأن نبذل جهدنا للمشاركة في المستقبل ونجد طرائق للشراكة الأكاديمية، كما فعلنا عبر التاريخ.

يمكن تحقيق ذلك بطرائق أخرى، واختارت مكتبات كثيرة وسائل مختلفة منذ زمن؛ لكن المقررات المفتوحة في جامعتنا على الأقل فرصة كبيرة لبناء تعاون جديد واندماج أعمق في عمل المدرسين. ولا ينبغي التقليل من العلاقات الشخصية: فقد أصبح لنا موقع في دائرة القرار، وتُدعَى المكتبة إلى مناقشات مع الإدارة أكثر بكثير من السابق.

منحتنا الأنشطة المتصلة بهذه المقررات حتى الآن دورًا أبرز في تعليم المعهد، ولم يكن ذلك ممكنًا دون موظفي المكتبة الكثيرين من الموهوبين والمبدعين.

وأشعر بالامتنان لمن مهدوا الطريق منذ بدايات عصر تقنية المعلومات، فأدركوا أهمية جمع خبرة تقنية وتعليمية عالية داخل المكتبة. فقد وفر ذلك أساسًا متينًا للتعاون داخل الجامعة وخارجها؛ نحن نعرف ما نتحدث عنه، ولدينا خبرة طويلة في إنشاء مقررات عبر الإنترنت تشتد الحاجة إليها الآن. وهذا يفيدنا ويفيد جامعتنا اليوم، وسيستمر نفعه مستقبلًا.

## المراجع:

1. Gore H, Massive Open Online Courses (MOOCs) and Their Impact on Academic Library Services: Exploring the Issues and Challenges, New Review of Academic Librarianship, 2014, 20(1): http://dx.doi.org/10.1080/13614533.2013.851609 (accessed 20 May 2014).
2. Barnes C, MOOCs, The Challenges for Academic Librarians, Australian Academic & Research Libraries, 2013, 44(3), 163-175: http://dx.doi.org/10.1080/00048623.2013.821048 (accessed 20 May 2014).
3. Gore H, ref. 1.
4. Barnes C, ref. 2
5. Workshop at Conference: Internet Librarian International, 14 October 2013, London. Alcock J , Libraries & MOOCs 2013: getting involved and making it work: http://www.internet-librarian.com/2013/Workshops.php#TrackWorkshops (accessed 20 May 2014).

6. Presentation at Conference: eMOOCs 2014, Lausanne. Ego A, in Pongratz H 'Talking about Data'; Data Ownership, Ethics and Intellectual Property: http://www.scribd.com/doc/207956432/EMOOCs-2014-Policy-Track-4-Pongratz (accessed 20 May 2014).